الفصل التاسع

مجالس القضاء ومجالى النيابة

مجالس القضاء مدارس يتعلم فيها الباحث دروس الحيـــاة والتجارب ، وفيهـــا يجد المرء الطريف من العادات ، ومثل الاختبارات النفسية .. وبين رجال النيابة من صادفه فى تحقيقاته ما يعد دليلا على أن فى جنبات هذه الديار من القضايا ما يعد عظة وعبرة ، وفيه مفخرة لرجال القضاء ، إذ تهديهم حكمتهم وفطنتهم إلى لب الحوادث ، فيصفون لها الدواء فى « برشام » العقاب محاولين الإصلاح : وقد سألت بعض إخوانى ، ممن مارسوا القضاء ، فتفضل حضراتهم . مشكورين بذكر بعض الطرائف .

حدثنى زميلى الأستاذ محمد توفيق الجمل بك وكيل نيابة الخليفة قال: يخدع المرء فى بعض الحوادث شهودها، فقد حصل ذات مرة أن قتل أحد

مشايخ الخفراء — حسب بلاغ العمدة — بطلق نارى ، فانتقلت إلى بلدة القتيل ، فقدم لى العمدة سبعة شهود قرروا أن « فلاناً » هو الجانى ، وأنه أطلق النار على شيخ الخفراء لنزاع قديم بينهم ، وشهدوا جميعاً جازمين أنهم رأوه رؤيا العين ، وهو يطلق النار من بندقيته على القتيل ، وهو جالس القرفصاء أمام داره ، وعلى بعد نحو العشرة أمتار ...

إزاء هذه الأدلة القاطعة ، قبضت على الجانى وأودع السجن .

بدأت مهمة الطبيب الشرعى ، الذى عاين محل الحادث ، وأجرى تشريح الجثة .... وبعد ثلاث ليال طلبنى حضرة الطبيب الشرعى مساء ، وأخبرنى لشدة دهشتى أن الكشف الطبى الشرعى ، أسفر عن أن القتل حدث برصاصة ليست من بندقية الجانى : وأن العيار أطلق على القتيل ، على مسافة لا تزيد عن ٢٠ عشرين سنتيمتراً ، وان الحال نتيجة انتحار ، أو إصابة خاطئة من نفس بندقية المجنى عليه ...

سألت الطبيب تقريراً مكتوباً ، ولم أستطع نوماً حتى انتقلت للمركز ، وأمرت بالإفراج فوراً وليلا عن الجانى المسكين الذى كاد يذهب ضحية عبث (العمدة) وحبه فى الثأر من الجانى وأسرته ، مستغلا هذا الظرف .

وحدثنى زميلى وصديقى الأستاذ حسن عبد الجواد القاضى السابق والمحامى . قال :

* * *

فى محكمة تلا الجزئية الوطنية قدمت النيابة متهماً . . . الشيخ محمد . . . . . بأنه سرق جانباً من الأذرة الجافة من جرن جاره .

سألت الشيخ محمد : هل سرق ؟ فأجاب بعد صمت قليل — لم أسرق .

سمعت الشهود ، وهم ثلاثة ، قرر أولهم أنه رأى المتهم فى غيط الجار ، وقرر الثانى أنه رآه يحمل الذرة ويخرج بها من غيط الجار ، الا أذرة قائمة ، مزروعة لم تحصد ، مملوكة للمتهم ، وقرر الثالث أنه قبض على المتهم متلبساً بجريمته ، والأذرة فى حجره — أمام ذلك لم يكن بد من الحكم على المتهم .

تفرست فى وجه المتهم طويلا : ثم طلبت اليه ، وقد ارتسمت على وجهه سمات الطهر أن يقول الحق ، وسوف تقدر المحكمة

ذلك فى الحكم ، وكانت ترقب محاكمته عن كثب طفلة صغيرة أمسك بها فى يده ، لم تفارق نظرتها الرجل .

سألته عن علاقته بها . فقال : انها بنته .

أنس الرجل الى ، فبكى ، ثم قال : إن له ولدين باع فى سبيل تربيتهما عشرة أفدنة ، وبقى على ملكه فدان — أحدهما مهندس والآخر طبيب — كلاهما بالقاهرة ، سافر لهما أخيراً ، فطرداه مجاراة لزوجتيهما — وهو فقير معدم ، لم يستطع حتى اكمال أجرة سفره ، فقطع مع بنته المسافة على الأقدام ، وبقى سبعة أيام يأكل هو وابنته الأذرة بعد شيها فى النار — وقد زرع الفدان أذرة حتى عفن بطنه و بطن البنت ، وأصابهما هزال — وقد رأى حتى تنضج الأذرة أن يأخذ جانباً من أذرة جاره الناضج الجاف ، متعهداً بينه وبين نفسه أن يرد ما أخذ عند ما تنضج الأذرة ملكه ، ولكنه ضبط قبل أن يتم ما انتوى عليه .

سألته عن يشهد على تلك الوقائع ، فأخرج من جيبه ، بيد

مرتعشة وزد المال القديم وتكليفه ١١ فدان ، وورد المال الجديد وتكليفه فدان ، واستشهد عمدة البلد ، وعينا من أعيانه كانا حاضرين الجلسة ، فصادقاه على ما قال ، وأكدا عقوق الولدين ، واستقامة الرجل ، وإفناء ثروته فى سبيل تربيتهما ، وأنه قائم على تربية فاطمة ، ولا مال له إلا الفدان ، ولا قوت له إلا الزرع الذى فيه .

وإذ تبين أن نية الرجل لم تكن حرمان صاحب الأذرة منها — فقد قضيت ببراءة المتهم مما نسب اليه ، وكتبت فى أسباب الحكم « أن ركناً جوهريا من أركان السرقة لم يتوافر » .

* * *

تقدم الى متهم وأنا قاض فى محكمة شبين الكوم الجزئية متهماً بأنه سرق أدوات منزلية ، وتقدم عليه تسعة شهود ، شهد فريق منهم بأنه رأى المتهم يبيع بعض هذه المسروقات فى سوق عام ، وكان من بين المسروقات براد شاى ، اشتراه أحد فلاحى القرية التى منها المجنى عليه ، واسترده منه المجنى عليه — وشهد

المجنى عليه ومعه بعض الشهود بواقعة شراء البراد عن اشتراه من المتهم فى السوق — وشهد الفريق الثالث بأن المتهم سيء السير والسلوك ورجل «خطاف».

سمعت هؤلاء الشهود جميعاً ، فلم يتركوا شكا عندى فى صحة التهمة الموجهة إلى المتهم ، وبقى أن أحكم عليه .

سألت المتهم عن دفاعه فى التهمة الموجهة اليه ، وفيما قرره الشهود ضده ، فأذا به يجزم بأن التهمة ملفقة رغم كثرة الشهود ، وأنه لم يكن يبيع فى السوق شيئاً خلاف براد شاى حقيقة ، ولكنه ملكه ، ولا يمت بصلة الى المجنى عليه ، وأكد أن شيئاً من باقى المسروقات لم تكن فى حيازته .

سألت المجنى عليه عن دليله على ملكية البراد ، فأخرج من جيبه غطاء . قال انه غطاء نفس البراد ، ويتفق مع نفس البراد فى اللون والسعة ، فأمرت باستحضار البراد ، وهنا لاحظت أن جزءاً من جسم البراد منتزع وعالق بالغطاء ، وقد تبين بجلاء أن الجزء العالق بالغطاء الموجود مع المجنى عليه يستحيل أن ينطبق على

الجزء المنتزع من الجسم ، حيث كان الأخير مثلث ، والجزء الباقى فى الغطاء مربع الشكل .

استوضحت المجنى عليه ذلك وتعايل الخلاف بين الجزءين ، واستحالة انتزاع مربع من مثلث قطرهما واحد تقريباً واستحالة أن يكون الجزء أكبر من الكل ، فأسقط فى يده .

وعدت أسائل الشهود مرة أخرى وأواجههم بذلك الدليل الجديد فأسقطوا أيضاً فى أيديهم . ثم عادوا فأقروا أنهم لا يعلمون شيئاً عن الحادث .

وفى زيادة البحث تبين أن بين المجنى عليه والمتهم ضغائن ثابتة على وجه رسمى — فلم أتردد من القضاء ببراءة المتهم وحبس كل من الشهود شهراً واحداً مع الشغل ، وكفالة ٥ جنيهات لإيقاف التنفيذ ....

وحدثنى زميلى وصديقى الأستاذ محمد حسنى رحمى القاضى السابق والمحامى ، عن فتاة تزوجت من ثلاث ، ولم تبلغ بعد السادسة عشر قال :

* * *

أبلغت فتاة بوليس بندر زفتى بأن « ب » حاول الاعتداء كرها على عرضها ، وراودها غصباً عن نفسها ، فى غيبة زوجها الذى يعمل طرفه ، فأبت ، وقد طلبت من زوجها أن يترك العمل معه ، ويترك السكن بداره ، فرفض ، ولذلك فهى تشكو أمرها لولاة الأمر لإنصافها . ولما حققت النيابة البلاغ ، باعتبار أن الواقعة جناية شروع فى هتك عرض باكراه ، وسألت الزوج كذب زوجته فيما ادعته ، ولما استجوبت النيابة المتهم أنكر ما نسب اليه ، مقرراً أن الفتاة المبلغة تقصد من بلاغها الخلاص من زوجها الحالى ، كما خلصت من زوجيها السابقين ، وأنها لم تبلغ بعد السادسة عشر من العمر ، الأمر المعاقب عليه قانونا .

حفظت النيابة إبلاغها بالشروع فى هتك العرض ، وحققت التهم التى أثارها « ب » .

ومقتضاها عقاب كل من أبدى أمام السلطة المختصة بقصد إثبات بلاغ أحد الزوجين السن المحددة قانونا لضبط عقد الزواج أقوالا يصح أنها غير صحيحة ، أو حرر ، أو قدم لها أوراقاً كذلك متى ضبط عقد الزواج ، على أساس هذه الأقوال ، او الأوراق ، مما ينطبق عقابه على المادة ٢٢٧ من قانون العقوبات فوضح لها ان الفتاة المذكورة لم تبلغ بعد لحد الإبلاغ السادسة عشرة سنة ، وأنها تزوجت قبل زوجها الحالى من زوجين على التعاقب ، عاشت مع الأول بضعة شهور ، ثم افترقا ، ثم لما انقضت عدتها تزوجت من غيره ، فعاشرته نحواً من سنة ، ثم انتهت حياة الزوجية بينهما بالطلاق ، فلما أزفت المدة وزال المانع تزوجت من الحالى ... وقد اعترفت المذكورة بكل هذه الوقائع كما صادقتها على ذلك والدتها ، مقررة أنها كانت تحضر كل هذه الزيجات ، وانها اشتركت فى إتمامها ، بل وسعت لهذا الإتمام .

قدمت النيابة الفتاة ووالدتها والأزواج الثلاث للمحاكمة

بالتهمة السالفة الذكر ، مع إضافة مواد الاشتراك .

وفى الجلسة لم يحضر أحد من المتهمين ، فقضيت بتبرئة الأزواج الثلاث ، على أساس أن الزوج الأول لم يثبت علمه بسن الفتاة الحقيقى وقت الزواج — وأما الزوجان الثانى والثالث فقد انعقد عقداهما استناداً إلى وثيقة زواج رسمية ، تحمل فى ظاهرها الصحة ، والحكم بالعقوبة لا يؤخذ بالظن ، بل باليقين .

وحكمت غيابياً على الفتاة وأمها بعقوبة الغرامة .

عارضتا فى الحكم ، ولما مثلتا أمامى ، تبين ان الأم فقيرة وهمريرة ولما سئلت الفتاة عن التهمة اعترفت مقررة انها فتاة ، وهبها الله صحة بدت منها يافعة رغم صغر سنها ، وهى إذ تزوجت قد فضلت هذا المسلك الشرعى ، رغم مخالفته للقوانين الوضعية على التكفف او الانغماس فيما حرم الله .

ولما كانت التهمة ثابتة ، ولا مناص من القضاء بالعقوبة — وقد اعطى المشرع للقاضى فسحة الرأفة ، قضيت بتأييد عقوبة الغرامة ، مع إيقاف التنفيذ .

وحدثنى صديقى وزميلى الأستاذ محمد بك عرفة المحامى — ورئيس النيابة السابق — قال : —

* * *

كنت وكيلا لنيابة أخميم ، فأخطرنى المركز بأن أخوين شرعا فى قتل اختهما بالقائها فى نهر النيل . فقمت بتحقيق الحادث : وظهر من التحقيق أن الأخوين اعتقدا خطأ بأن أختهما سيئة السير والسلوك « وكانت فى الواقع بريئة » ... فاستدرجاها لتركب معهما فى قارب يملكه أحدهما ، لحضور حفلة عرس فى سوهاج . وقد لبست الفتاة أغلى ما عندها من الثياب ، وتحلت بحليها ، وبينما القارب يعبر نهر النيل من أخميم لسوهاج .. هجم الأخوان على الأخت وألقياها فى النهر . ثم أسرعا بالقارب إلى سوهاج ، حيث قضيا الليل هناك .

اما الفتاة ، فقد أحست عند إلقائها فى النهر بأن رجليها قد مست أرضاً ، وعند ذلك أدركت بأن إلقائها فى النهر قد حصل بينما القارب يقطع جزيرة يغمرها ماء النهر على ارتفاع لا يتجاوز

الماء ، غير أن الفتاة تظاهرت بأن الماء احتواها وغطست مدة تحت الماء حتى ابتعد القارب واطمأنت من جهته ، وكان الوقت ليلا ، ثم وقفت وبقيت على هذا الحال مدة ، حتى أدركتها العناية الإلهية التي لاحظتها من أول الأمر ، وبعثت لها بقارب صيد فالتقطها الصياد ، وقد كذبت عليه حيث قالت بأنها سقطت عفواً من مركب شراعي ، بينما كانت تشرب من ماء النهر ، وانه لم يشعر بها أحد بسبب الظلام ، وكان الغرض من كذبها عدم إذاعة الخبر حتى لا يهرب أخواها حسب تقديرها .

أوصل الصياد الفتاة إلى أخميم فأسرعت الى ديوان العمدة وأبلغته ما حصل ، وهذا أبلغ الأمر الى المركز . وانتهى الأمر بالقبض على الأخوين عند دخولهما المنزل ، حيث كان يربط بجواره رجال البوليس — وقد اعترفا بالجرم ، وكان الزهو يملكهما حيث زعما أنهما انتقما لعرضهما ، غير أن التحقيق قد أظهر براءة الأخت من جميع الشبهات التي قد أثرت في عقلية الأخوين ، وقد استعملت محكمة الجنايات الرأفة مع الأخوين

عند الحكم بالإدانة ، حيث اعتبرتهما معذورين لوقوعهما تحت عقيدة خاطئة » . وقال :

كنت وكيلا لنيابة طهطا ، فأبلغنى المركز بأن أشخاصاً مجهولين قتلوا « عمدة بلدة ..... » وحرقوا جثته فى الطريق العام ، وكان يرافقه ضراف البلدة وأحد الخفراء .

وظهر من التحقيق ، أن الخفير كان فى انتظار العمدة والصراف بالقرب من محطة السكة الحديد ومعه دابتان .... ولما وصل القطار ، ركب العمدة والصراف الدابتين ، وسار خلفهما الخفير .

وبينما هم يقطعون الطريق الواقع بين المحطة والبلدة ، وكان الوقت بعد الغروب بقليل : خرج أشخاص مجهولون من زراعة أذرة ، على جانب الطريق ، وأطلقوا الأعيرة النارية على العمدة وحده ، فقتلوه ، وفر الخفير إلى البلدة ، حيث أبلغ الأمر لشيخ الخفراء — أما الصراف فقد بقى جامداً فى مكانه لا يتحرك .

وبعد أن قتل المجهولون العمدة ، أشعلوا النار فى كومة حطب ، كانوا قد أعدوها من قبل داخل زراعة الأذرة ، ثم ألقوا بجثة العمدة فى النار ، وأخذوا يقلبونها أمام عينى الصراف ، ثم تركوا الصراف فى حالة ذهول ، وابتعدوا عن مكان الحادث .

أما الخفير ، فلم يعرف الفاعلين عند سؤاله عنهم ، وحاولنا استجواب الصراف «فكان لا ينطق» وحاولنا استكتابه عما يعرف « فكان فى حالة ذهول » « ولم يكتب شيئاً » .

وأمرنا بوضعه فى المستشفى حتى تسمح حالته بسؤاله ، وكنت أستعلم فى المستشفى من وقت لآخر حتى يمكننى استجوابه ، ولكنه ظل على هذه الحال « لا ينطق ولا يكتب حوالى الشهرين » وأخيراً قضى نحبه ، وظل أمر القاتلين مجهولا .

* * *

وتفضل عرفة بك بقصة ثالثة هي :

الفتـــاتان : رابيكا . وروبيكا

حدث فى أول عهدى بالمحاماه ، أن وكلت فى قضية محكوم فيها بالحبس ، لمدة ستة أشهر ، على شخص اتهم بتحريض فتاة قاصر « رابيكا » على الفسق والفجور ، وكانت الدلائل قوية قبله غير أن العناية الإلهية ألهمتنى بأن أطلب من محكمة ثانى درجة الاطلاع على شهادة الميلاد المقدمة فى الأوراق ، حيث كانت فى ظرف مختوم عليه بالشمع الأحمر .

ولما اطلعت لاحظت اختـــلافا فى الاسم ، حيث أن شهادة الميلاد باسم « روبيكا » والفتاة المجنى عليها تدعى « رابيكا » فاعتقدت فى أول الأمر أن هناك خطأ ماديا فى الاسم غير أنى من باب الاحتياط التمست من المحكمة التأجيل للاستعداد . وبحثت عما إذا كان هناك أخت للمجنى عليها تدعى روبيكا ، فاتضح صحة هذا الأمر .

وظهر أن شهادة الميلاد المقدمة فى الأوراق ليست للمجنى عليها ، بل لأختها روبيكا ، فطلبت من المحكمة استدعاء والدة المجنى عليها ، لأن والدها كان متوفياً . وأخذت أناقش الوالدة فى الجلسة وتناقشها المحكمة معى ، وقد اتضح من هذه المناقشة أن المجنى عليها وهى التى تدعى رابيكا هى فتاة كبيرة فى السن ، إذ تجاوزت العشرين من العمر . وأن أختها روبيكا هى القاصرة ، وقد أخطأت الوالدة ، بأن قدمت شهادة روبيكا ، بدلا من شهادة المجنى عليها الكبيرة فى السن .

وعند ذلك ظهر للمحكمة أن المجنى عليها رابيكا قد تجاوزت السن القانونى ، فحكمت بإلغاء حكم الحبس ، وبراءة المتهم .

وهذا كله يرجع لإلهام العناية الإلهية .

ومن الأمثلة على سوء عقلية الفلاحين وارتكابهم جرائم لا تفه الأسباب ، ما رواه لى الجمل بك ، وكيل نيابة الخليفة إذ ذكر أنه حدث فى بلدة الميمون ، من أعمال مديرية بنى سويف أن ابنى عم ورثا قيراط أرض زراعية ، كل منهما بحق نصفها

واختلفا على الحد الفاصل بينهما ، فكان كل منهما يعتقد أن ابن عمه قد جار على حده . ونصيب كل اثنى عشر سهماً . وكثرت بينهما الملاحاة ، حتى تدخل العمدة وأقام حبلا فاصلا بين النصيبين ولكن الحال ظل على ماهو عليه ، وزاد واستفحل ، فإذا بأحدهما يتربص للآخر فيقتله بعيار نارى ، وقبض عليه وحوكم . وقضى عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة .

لهذا السبب التافه فقدت الأسرة رجلين : أحدهما قتيل والآخر سجين .

عن السجن :

وعدتكم بكلمة لأخى وصديقى وزميلى الأستاذ عبد الفتاح عنايت المحامى ، فتفضل بالكلمة الآتية :

السجن بوجه عام :

السجن تجربة الرجال ، وشدة من أمهات الشدائد . بل هول من أروع الأهوال .

السجن سياسيا :

معمعة الأبطال التى لا يفوز فيها إلا الشجاع المقدام الذى لا تفتر له عزيمة ، مهما لاقى من شديد المحن والآلام : قل بل مصنع العظماء من الرجال ، فإنك إذا ألقيت نظرة على أفذاذ الرجال فرداً فرداً ، لرأيت أن ما من رجل من هؤلاء الأفذاذ وصل إلى ذروة المجد إلا بعد سجن ، ونفى ، وتشريد ، وإذا به قد فاز على أقرانه وفزع باسما إلى السماكين : هذا هو السجن

مقر السياسيين من أبناء البشر والشهداء . هذا هو السجن الذى قد فهمناه قولا وفعلا وكتابة — بل خضنا غماره ، وذقنا آلامه ، وحاربنا صعابه ، حتى غلبناه على أمره ، وحصرنا جنده (سنين عددا) حتى محقناهم عن آخرهم ، وفزنا بالأرهف الألذ طويلا (ليسانس القانون) .

السجن عاديا :

حجر على الحرية الشخصية ، وأى حجر — حجر يفقد فيه الإنسان حريته ، بل آدميته من كافة الوجوه — يفقد معنويته كانسان — إلى تلك الدرجة التى يصبح فيها زوالا متحركا محررا عن الحياة . تالله إنه لمتعبرة الحياة — تلك الحياة التى تنعدم فيها ميزاتها البشرية ، وتنزل بالانسان إلى الدرك الأسفل إلى البهيمية ذلك لأن البهيم فى حياته يقوم بالعمل الذى يناسبه ويلائمه بخلاف السجين فى مصر ، فانه معرض لأشق الأشغال تناسبت مع قوته الطبيعية ، أو لم تناسبها .

السجن حجر على الحرية الفردية ، ينزل بالفرد إلى مستوى

دون مستوى البشر ، حجر فى مأكله ومشربه — حجر فى كسائه وردائه — حجر فى راحاته وجيئاته — حجر فى حركاته وسكناته — حجر فى منامه :

قل فى كل شىء ؛ حتى فى أفكاره المتطايرة ، مع الأثير الجوى .

أنظر معى إلى أى حد وصل الحجر على النفس البشرية ، وتغرس فى الاعدام البطىء الذى يقضى به السجن على أبناء آدم وحواء .

هكذا يفعل السجن بأبناء البشر قصاصاً وزجراً يوقف كل معتد أثيم عند حده « ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون » .

هنالك بين أعماق السجون يتجلى لكم الحجر على الحرية الشخصية بأقسى معانيه — يتجلى الحجر فى المأكل والمشرب — يتجلى الحجر فى الحركات والسكنات ، فانك إذا ما ألقيت نظرة على السجون المصرية ، فيما يتعلق بالغذاء والرداء قلت ،

بل قررت أنه يتنافى مع الصحة ، على خط مستقيم .

هنالك ينام السجين نيمة البهائم ، لا يحجبه عن الأسفلت إلا نسيج من الحبال . لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يحفظ الأجسام من رطوبة الأسفلت التى تنفذ فى الحديد ، فما بال الآدمى المخلوق من لحم ودم — ولا شك أنها تسبب له أشد الأمراض الفتاكة ، وذلك لأن الرطوبة هى رسول الأمراض المزمنة الخطيرة المعتبرة خطراً على الحياة — لذلك قلما يخرج من السجن سجين إلا وهو مصاب بمرض مزمن .

هذا جانب من الوصف ، والمعاملة جانب آخر — وتالله لو كان كاتب المقال قد عومل بين جدران السجن بنفس المعاملة التى يعامل بها المساجين ، لكان قد هلك بعد ثلاثة أيام .

ولطالما تشكلت لجان لتحسين حالة السجون ووضعها على أكمل وجه ، ولكن بمزيد الأسف لم يتعد عملها الزيارة والمعاينة ثم تنفض بعد ذلك — أتذكر أن هذا قد حصل نحو خمسة مرات وأنا بين جدران السجن مقيم : قل أعوذ بالله من الشيطان .

السجن حياه الله مهذب النفوس ، ومقوم الأخلاق ، ورادع قوى ، يشكم الجهلة الأغبياء ، ويردعهم عن التمادى فى الإجرام — الإجرام تلك السوسة التى تنخر فى عضد الأمم ، والحشرة السامة التى تنفث سمها فى جهازها العصبى فيختل ويضعف حتى يصبح أثراً بعد عين — كذا يفعل الاجرام بالأمم ألا لعن أينما وجد ونسف أينما حل « أخص بالذكر جريمتى السرقة والنصب » .

السجن حياه الله مقوى النفوس المتعلمة — تلك النفوس الطيبة بطبيعتها التى اندفعت إلى الاجرام لظروف قهرية شديدة لولاها ما بدر عنها ذلك الاجرام . هؤلاء الأمل كبير جداً فى إصلاح نفوسهم ، وقد خرج الكثيرون منهم وعاد إلى الحياة بل اقتحم الحياة العملية من جديد بعزم من حديد (هؤلاء لا خوف عليهم ولاهم يحزنون) .

السجن حياه الله ألف تحية : موطد النفوس القوية — باعث الهمم لأرباب السياسة والقلم — رابط الايمان على قلوبهم قلوب هؤلاء الذين دفعتهم الغيرة والحمية إلى الاندراج فى سلك الجهاد

القومى — هؤلاء يقتحمون السجون فلا تزيدهم إلا إيماناً على إيمان ، وقوة على قوة ، وحيوية فوق حيوية .

إلى الأخ الصديق الأستاذ منيب :

كان السجن على صديقك عبد الفتاح عنايت رحمة ، وأى رحمة ، بل نعمة أنعم الله بها على ، وأى نعمة — نعمة أخرجت من شخصى أستاذاً بعد طالب . ومؤلفاً بعد كاتب ورجلا دوخته الشدائد ، فصمد أمامها حتى تلاشت شدة بعد شدة ، وخرج من بينها فائزاً ، رافعاً لواء ثمرة جهـــاده (والله لا يضيع أجر العاملين) بل : (ويوفى الصابرين أجرهم بغير حساب) .

عبد الفتاح عنايت

المحامى

(خريج جامعة المعامع والأهوال)

هذه كلمة الصديق عنايت :

رأيته شاباً كله فتوة وقوة ، قبل سجنه ، ولم تجمعني به الأيام إلا وهو مشتعل الرأس شيباً ، لا من السن ، ولكن من المحن :

حياه الله طليقاً وأحسن جزاءه على ما قدم من خدمات لأمته ووطنه ؟

خاتمـــة

حمدك ربى وأسألك التوفيق :

وأشكر فضالك ، إذ وزعنى أن أسير بقرائى الأعزاء جائلا فى جنبات الكتاب « مسترقا » الخطى فى صفحاته ، مطلا عليهم خلال سوانحه ولمحاته . وما أنا إلا بشر . فإن أخطأت أو قصرت فهو باكورة أعمالى . فعفواً إخوانى لا تضيقوا به ذرعا واقبلوه تشجيعاً لشخصى ، وتقوية لضعفى . ولا يفوتنى أن أتقدم بخالص شكرى إلى زملائى الأجلاء الذين غمرونى بفيضهم ، وأسرونى بفضلهم ، فساهموا مشكورين فى ﴿ كتابى ﴾ .

ويتشرف نجلى ﴿ يسرى ﴾ الطالب بمدرسة بنباقادن الثانوية بأن أضيف اسمه إلى أسمائهم ، إذ عاونى بجهد فى الكتاب مشكور

ومسك الختام شكرى أزجيه إلى أصدقائى الذين اشتركوا وشاركونى فى طبعه وتنقيحه .

والله لا يضيع أجر العاملين .